محاضرات في نشأة البلاغة وعلم المعاني / مادة البلاغة

الفصل الدراسي الأول

المرحلة الثانية

قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية

إعداد

أ.د. حيدر أحمد حسين

محاضرات مادة البلاغة

البلاغة لغةً

البلاغة مأخوذة من قولهم : بلغت الغاية إذا انتهيت إليها وبلّغتها غيري ، ويقال بلغ الرجل بلاغة ، إذا صار بليغا ، ورجل بليغ : حسن الكلام ، ويقال أبلغت في الكلام إذا أتيت بالبلاغة فيه. والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم.

البلاغة اصطلاحاً

أول من عرّف البلاغة في الاصطلاح هو الإمام علي (عليه السلام) : هي إفصاح قول عن حكمة مستغلقة وإبانة عن مشكل ، ثم توالى العلماء في تحديد ماهيتها حتى عرّفها القزويني : هي مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

وكان لنشأة البلاغة أسباب كثيرة ، ومنها :

١-غرض ديني : خدمة للقرآن الكريم ، وتفسير ما جاء به من بلاغة رائعة فاقت كلام العرب.
٢-غرض تعليمي : تعليم الناشئة أصول اللغة العربية وعلومها ، ومن ضمنها علم البلاغة.
٣-غرض نقدي : كثرة الدراسات النقدية من قبل النقاد العرب ، وتحليلهم للكلام الفنّي شعراً ونثراً ، تطلب امتلاكهم ذوقاً فنياً وأدواتاً بلاغية.

يقوم علم البلاغة على أساسين هما :

١-الذوق الفطري الذي هو المرجع الأول في الحكم على الفنون الأدبية ، فيجدالقارئ أو السمع في بعض الأساليب من جرس الكلمات وحلاوتها

،والتئام التراكيب وحسن رصفها ، وقوة المعاني وسمو الخيال ما لا يجد في بعضها الآخر .

٢- البصيرة النافذة والعقل القادر على المفاضلة والموازنة والتعليل ، وصحة المقدمات لتبني عليها أحكام يطمئن العقل إلى جدارتها ، ويسلم بصحتها.

المدارس البلاغية

هما المدرسة الكلامية والمدرسة الأدبية . تأثرت **المدرسة الكلامية** بالفلسفة ، فطغى التقسيم المنطقي على علوم البلاغة وفنونها ، وجعل التعريف جامعا مانعا ، واستعمال أساليب المتكلمين في بحث الموضوعات وحصرها ، الاكثار من الألفاظ الفلسفية .أما **المدرسة الأدبية** اهتمت بالقرآن الكريم معتمدة على الذوق الأدبي الرفيع بدل الاعتماد على المنطق والقياس ، وكان للشعراء والكتاب دور في ظهورها ، وامتاز كتابها بعزارة الأمثلة والشواهد الشعرية .

الفصاحـــة

الفصاحة لغةً

الفصاحة مأخوذة من قول العرب : أفصح الصبح إذا ظهر وأضاء ، وأفصح اللبن إذا انجلت عنه رغوته فظهر ، وأفصح الأعجمي إذا أبان بعد أن لم يكن يفصح ويبين .

الفصاحة اصطلاحاً

أطلق عليها العلماء معانٍ كثيرة منها البيان ، والظهور ، والانكشاف ، وهي تتمثل في الكلمة والكلام والمتكلّم ، في سلامة الكلمة والكلام من التعقيد والتنافر ، إذ يكون واضحاً خالياً من التلكؤ عند النطق .

وقد توالت دراسات البلاغيين حول الفصاحة ، ومن ذلك دراسة **الجاحظ** (ت٢٥٥هـ) في كتابه (البيان والتبيين) إذ ذكر عيوباً للفظة المفردة ، منها أن لا تكون وحشية أو عامّية ، وأكّد أيضاً على عدم تنافر الحروف في الكلام إذ يؤدي إلى التلكؤ في النطق ، مثل ذلك قول الشاعر :

وقبـر حربٍ بمكـانٍ قَفــرِ وليس قربَ قبرِ حربٍ قبـرُ

إذ رأى أنه من غير الممكن قول هذا البيت لثلاث مرات من دون يتلجلج اللسان، لذا عدّه بعض العلماء من أشعار الجن.

أما **ابن سنان الخفاجي** (ت٤٦٦هـ) وضع شروطاً لفصاحة الكلمة والكلام ، ومن شروط فصاحة الكلمة عنده :

١-يجب أن تتكون الكلمة من حروف متباعدة المخارج الصوتية ، لأنّ المخارج الصوتية إذا اقتربت تؤدي إلى فساد الكلمة مثل (الهعخع) ، وكقول امرئ القيس :

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ تَضِلُّ العِقَاصُ فِي مُثَنًّى وَمُرْسَلِ

٢-تأليف الكلمة بطريقة مخصوصة تكسبها حسناً وجمالاً ، مثل لفظة (غصن) أعذب من (عسلوج).

٣-أن تكون الكلمة غير متوعّرة وحشية ، مثل قول أبي تمام :

لقد طلعت في وجه مصر بوجهه بلا طائر سعد ولا طائر كهل

فإنّ (كهلاً) هنا من غريب اللغة ، وقد روى أن الأصمعي لم يعرف هذه الكلمة، وليست موجودة إلّا في شعر بعض الهذليين.

٤-أن تكون الكلمة غير ساقطة عاميّة ، كقول أبي تمام :

جليت والموت مبد حر صفحته وقد تفرعن في أفعاله الأجل

فإن (تفرعن) مشتق من اسم فرعون ، وهو من ألفاظ العامة .

٥-أن تكون الكلمة جارية على العرف العربي الصحيح غير شاذّة.

٦-أن لا تكون الكلمة قد عبر بها عن أمر آخر يكره ذكره فإذا أوردت وهي غير مقصود بها ذلك المعنى قبحت.

٧-أن تكون الكلمة معتدلة غير كثيرة الحروف ، كقول أبي الطيب المتنبي:

إن الكريم بلا كرام منهم مثل القلوب بلا سويداواتها

فـ(سويداواتها) كلمة طويلة جداً .

٨-أن تكون الكلمة مصغّرة في موضع عبر بها فيه عن شيء لطيف ، كقول عمر بن أبي ربيعة :

وَغابَ قُمَيرٌ كُنتُ أَرجو طُلوعَهُ وَرَوَّحَ رُعيانُ وَنَوَّمَ سُمَّرُ

نظرية النظم

نظرية النظم قبل عبد القاهر الجرجاني

لعل من أقدم الإشارات إلى نظرية النظم كانت عند سيبويه ، ولكن سيبويه والنحاة لم يسموا هذه البحوث نظماً ، وإنّما هي قواعد تسير عليها العرب في كلامها أو انشائها . ومن الذين أشاروا إلى صياغة الكلام ابن المقفع ، إذ قال : إن صائغ الكلام (كصاحب فصوص وياقوتا وزبرجدا ومرجانا فنظمه قلائد وسموطاً وأكاليل ووضع كل فص موضعه وجمع إلى كل لون شبهه مما يزيد بذلك حسناً فسمي بذلك صائغاً رقيقاً) ، وأمّا الجاحظ فقال : (فإنما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير) ، وتحدث عن النظم في كتبه وسمى احها (نظم القرآن) .

وكان لمسألة اعجاز القرآن أثر في بلورة فكرة النظم ، وقد ذهب قوم من المتكلمين إلى أن وجه الاعجاز هو ما اشتمل عليه القرآن من النظم الغريب المخالف لنظم العرب ونثرهم في مطالعه ومقاطعه .

ويرى أبو الحسن الرماني ان أعلى مرتبة في حسن البيان ما جمع أسباب الحسن والعبارة من تعديل النظم حتى يحسن في السمع ويسهل على اللسان وتتقبله البرد .

وأمّا القاضي عبد الجبار الأسد آبادي أكثر وضوحاً حينما رأى أن الفصاحة والبلاغة تقومان على ضم الكلمات وتقارنها ، قال : (اعلم أن الفصاحة لا تظهر في أفراد الكلام بالضم على طريقة مخصوصة ، ولا بد مع الضم من أن يكون لكل كلمة صفة) .

نظرية النظم عند عبد القاهر الجرجاني

شرح عبد القاهر الجرجاني نظرية النظم في كتابه دلائل الإعجاز وعرضها عرضا واسعا، ففي مقدمته يعرف النظم بأنه(تعليق الكلم بعضها ببعض،وجعل بعضها بسبب من بعض) وبذلك كان أول ربط بين النظم وعلم النحو ،إذ أكّد على العلاقة القائمة ما بين اللفظ والمعنى ، فالنظم هو توخي معاني النحو وأحكامه فيما بين الكلم من علاقات حيث قال (واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو،وتعمل على قوانينه وأصوله) وهذا التعريف الشامل يوضح مدى العلاقة بين علم النحو وعلم المعاني في تحديد نظرية النظم ، فمعاني النحو ثابتة لا تحتاج إلى جهد ومعاناة ،أما النظم فيكون في حسن التخير والنظر في وجوه كل باب ، فينظر في صور الخبر ،و الأساليب من شرط وتوكيد وتخصيص ، فيجيء بذلك حيث ينبغي له ، ويحتاج ذلك قسطا كبيرا من التذوق والحس الأدبي والسليقة السليمة ، وتلك مهمة فوق مهمة البحث في الصواب والخطأ ، وهنا ارتبطت البلاغة بالنحو ارتباطا وثيقا ، حيث تبدأ مهمتها من حيث تنتهي مهمة النحو ، لأنها ستتناول الصورة الصحيحة التي تدور حول غرض واحد لترى أيهما أرفع في درجات البلاغة .

علم المعاني

علم المعاني : هو العلم الذي تُعرف به أحوال اللفظ العربي ، التي بها يطابق اقتضاء الحال .

فهو أصول وقواعد يعرف بها أحوال الكلام العربي التي تكون بها مطابقا لمقتضى الحال ، بحيث يكون على وفق الغرض الذي سِيقَ له .وموضوعه _ اللفظ العربي من حيث إفادته المعاني التي هي الأغراض المقصودة للمتكلم ، من حيث جعل الكلام مشتملاً على تلك اللطائف والخصوصيات التي بها يطابق مقتضى الحال .

فائدته :

١-معرفة إعجاز القرآن الكريم.

٢-الوقوف على أسرار البلاغة والفصاحة.

٣-احتواؤه على أساليب وفنون مختلفة لدراسة النص الأدبي وكشف جماليته.

الأسلوب الخبري والإنشائي

يقسم الكلام على قسمين : خبر وإنشاء

الخبر : هو كل كلام يحتمل الصدق والكذب لذاته .

بمعنى أن احتماليتي الصدق والكذب تكون على ذات الكلام ، لا على ذات المتكلمين ، أي تقاس نسبية الكلام على مدى مطابقته للواقع ، مثال ذلك :

العلم نافع ⟵ نسبيته الكلامية مطابقة للواقع .

الجهل نافع ⟵ نسبيته الكلامية غير مطابقة للواقع .

يستثنى من ذلك القرآن الكريم وأحاديث رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) والدراسات العلمية .

أضرب الخبر

١-الابتدائي : وهو الخبر الذي يكون خالياً من المؤكدات ؛ لأن المخاطب خالي الذهن من الحكم الذي تضمنه .

كقوله تعالى : ﴿**قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا**﴾.

فقد خلت هذه الآية من المؤكدات ؛ لأنها خطاب النبي ابراهيم (عليه السلام) إلى قومه ، بعد أن تساءلوا عمن حطّم اصنامهم ، فهم في خلو ذهني .

٢-الطلبي : وهو الخبر الذي يتردد المخاطب فيه ، ولا يعرف مدى صحته ، لذا يحتاج مؤكدا واحداً .كقوله تعالى : ﴿**إِذْ قَالُوا لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَى أَبِينَا مِنَّا**﴾.

إن الخبر هنا لم يكن لمخاطب خالي الذهن ، وإنما أخوة النبي يوسف (عليه السلام) يتشاورون فيما بينهم على أن يوسف وأخاه أحب إلى أبيهم منهما ، فالمخاطب متردد .

٣-الإنكاري : هو الخبر الذي ينكره المخاطب إنكاراً يحتاج إلى أن يوكد بأكثر من مؤكد.

كقوله تعالى : ﴿**إِنَّكُمْ لَذَائِقُو الْعَذَابِ الأَلِيمِ** ﴾ .

مؤكدات الخبر

(إنّ ، أنّ ، كأنّ ، لكنّ ، لام الابتداء ، أما الشرطية ، قد ، ضمير الفصل ، السين، القسم ، نونا التوكيد ، لن ، الحروف الزائدة ، حروف التنبيه)

أغراض الخبر :

الأصل في الخبر أن يلقى لأحد غرضين :

١ . إفادة المخاطب الحكم الذي تضمنته الجملة أو العبارة ، ويسمى ذلك الحكم فائدة الخبر.

٢ . لازم الفائدة : لا يقدم الخبر جديدا إلى المخاطب ، وإنما يفيد أن المتكلم عالم بالحكم .

الأغراض المجازية للخبر :

عرفنا مما سبق أن الأصل في الخبر أن يلقى لغرضين هما : فائدة الخبر ، ولازم الفائدة ، كما عرفنا أن المتكلم في كل منهما يهدف من وراء الخبر إلى إعلام المخاطب شيئا لا يعرفه ، سواء أكان هذا الشيء هو مضمون الخبر أو علم المتكلم بمضمونه.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن الخبر ليس مقصورا على هذين الغرضين الأصليين ؛ فالواقع أنه بالإضافة إليهما قد يلقى الخبر لأغراض أخرى بلاغية تفهم من السياق وقرائن الأحوال. ومن هذه الأغراض التي يخرج الخبر عن غرضيه الأصليين إليها :

١- إظهار الضعف : وذلك نحو قوله تعالى حكاية عن زكريا (عليه السلام) : ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبا﴾ وقول الشاعر :

إنَّ الثَّمانيــنَ وبُلِّغْتَهــا قد أحْوَجَتْ سَمعي إلى تَرْجُمانْ

٢- الاسترحام : نحو قول إبراهيم بن المهدي مخاطبا المأمون :

أتَـيتُ جُـرْماً شـنـيـعًا وأنـتَ لـلـعَـفْـوِ أهلُ

فإن عَـفَـوْتَ فَمَـنٌّ وإن قَتـلـتَ فَـعَـدْلُ

٣- تحريك الهمّة : كقوله تعالى : ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾.

٤- إظهار التحسّر : كقول اعرابي يرثي ولده :

ألحُزْنُ يُقْلِقُ وَالتَجَمُّلُ يَرْدَعُ وَالدّمْعُ بَيْنَهُمَا عَصِيٌّ طَيّعُ

يَتَنَازَعانِ دُمُوعَ عَينٍ مُسَهَّدٍ هَذا يَجيءُ بهَا وَهَذَا يَرْجِعُ

٥- المدح : كقول النابغة الذبياني :

فإنكَ شمسٌ ، والملوكُ كواكبٌ إذا طلعتْ لم يبدُ منهنّ كوكبُ

الإنشاء

الإنشاء : هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته ، وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أو لا يطابقه.

والإنشاء قسمان : طلبي وغير طلبي :

أ . فالإنشاء الطلبي : هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب. وهو خمسة أنواع : (الأمر ، والنهي ، والاستفهام ، والتمني ، والنداء).

ب- الإنشاء غير الطلبي : فهو ما لا يستدعي مطلوبا. وله أساليب وصيغ كثيرة منها:

١- **صيغ المدح والذم** يكونان بـ(نعم وبئس ، وحبذا ولا حبذا).

كقال تعالى : ﴿**وَلا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلا تَنابَزُوا بِالْأَلْقابِ ، بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمانِ**﴾

٢- **التعجب** : وهو تفضيل شخص من الأشخاص أو غيره على أضرابه في وصف من الأوصاف والتعجب يأتي قياسيا بصيغتين : «ما أفعله» و «أفعل به» ، كقوله تعالى : ﴿**أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنا**﴾.

٣- **القسم** : ويكون بأحرف ثلاثة تجر ما بعدها وهي (الباء ، والواو والتاء) ، كقوله تعالى : ﴿**تَاللهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنامَكُمْ**﴾.

٤- **الرجاء** : ويكون بحرف واحد هو (لعلّ) ، وبثلاثة أفعال هي :عسى ، وحرى، واخلولق ، من ذلك قوله تعالى : ﴿**لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ**﴾.

٥- **صيغ العقود** : من نحو قولك : بعت ، واشتريت ، ووهبت .

الإنشاء الطلبي

أوّلاً : الأمر

وهو طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزلة ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزلة منه في الواقع أم لا.

وللأمر أربع صيغ هي:

١- فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿**وَأَقِيمُوا الصَّلاةَ وَآتُوا الزَّكاةَ**﴾.

٢- المضارع المقرون بلام الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿**يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذا تَدايَنْتُمْ بِدَيْنٍ إِلى أَجَلٍ مُسَمًّى فَاكْتُبُوهُ، وَلْيَكْتُبْ بَيْنَكُمْ كاتِبٌ بِالْعَدْلِ**﴾.

٣- اسم فعل الأمر: ومنها (عليكم ، صه ، مه ، آمين ...).

٤- المصدر النائب عن فعل الأمر: نحو قوله تعالى: ﴿**وَبِالْوالِدَيْنِ إِحْساناً**﴾ بمعنى وأحسنوا إلى الوالدين إحساناً .

الأغراض المجازية للأمر :

قد يخرج أسلوب الأمر عن معناه الحقيقي، وهو طلب الفعل من الأعلى للأدنى على وجه الوجوب والإلزام، للدلالة على معانٍ أخرى يحتملها لفظ الأمر تفهم من السياق وقرائن الأحوال، ومن هذه المعاني:

١- **الدعاء:** وهو الطلب على سبيل الاستغاثة والتضرع ، ويكون صادراً من الأدنى إلى أعلى ، نحو قوله تعالى: ﴿رَبَّنا فَاغْفِرْ لَنا ذُنُوبَنا وَكَفِّرْ عَنَّا سَيِّئاتِنا وَتَوَفَّنا مَعَ الْأَبْرارِ﴾ .

٢-**الالتماس** : وهو طلب الفعل الصادر عن الأنداد والنظراء المتساوين قدرا ومنزلة ، نحو قول ابن زيدون :

دُومِي على العهد، ما دُمْنا، مُحَافِظَةً فالحُرُّ مَنْ دان إنصافًا كما دِينَا

٣-**التمني:** وهو طلب الأمر المحبوب الذي يرجى وقوعه إمّا لكونه مستحيلاً، وإما لكونه ممكناً غير مطموع في نيله، نحو قول عنترة العبسيّ:

يَادَارَ عَبْلَـةَ بِالجَوَاءِ تَكَلَّمِي وَعِمِّي صَبَاحَاً دَارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي

فأفعال الأمر (تكلّمي ، عمّي ، اسلمي) لم تكن بمعناها الحقيقي ، وإنّما خرجت إلى التمني مجازاً ، فالشاعر يتمنّى أن تعود عبلة إلى الدار ، فتعود الحياة للدار ، لذا هذه الأمر غير حقيقية.

٤- **النصح والإرشاد** : وهو الطلب الذي لا تكليف ولا إلزام فيه، وإنّما هو طلب يحمل بين طيّاته معنى النصيحة والموعظة والإرشاد، نحو قول أحد الحكماء لابنه: **(يا بنيّ استعذ بالله من شرار الناس، وكن من خيارهم على حذر)**.

٥- **التخيير:** وهو أن يطلب من المخاطب أن يختار بين أمرين أو أكثر، مع امتناع الجمع بين الأمرين أو الأمور التي يطلب إليه أن يختار بينها ، نحو قول بشار بن برد :

فَعِش واحِداً أَو صِل أَخاكَ فَإِنَّهُ مُفارِقُ ذَنبٍ مَرَّةً وَمُجانِبُه

ثانياً : النهي

وهو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام، وللنهي صيغة واحدة وهي المضارع المقرون بـ(لا) الناهية الجازمة كقولنا : لا تكذبْ، لا تقفْ.

الأغراض المجازية للنهي :

إن النهي الحقيقيّ في أصل الوضع هو طلب الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام. ولكن الذي يتأمل صيغة النهي في أساليب شتى يجد أنها قد تخرج عن معناها الحقيقي للدلالة على معانٍ أخرى تستفاد من السياق وقرائن الأحوال ، منها :

١-**الدعاء** : وتكون صيغة النهي صادرة من الأدنى إلى الأعلى على سبيل التضرع ، نحو قوله تعالى : ﴿**رَبَّنا لا تُؤاخِذْنا إِنْ نَسِينا أَوْ أَخْطَأْنا رَبَّنا وَلا تَحْمِلْ عَلَيْنا إِصْراً**﴾.

٢-**الالتماس** : وذلك عند ما يكون النهي صادرا من شخص إلى آخر يساويه قدرا ومنزلة، أي بين أخ وأخيه، وصديق وصديقه ، كقول المعري :

لا تَطْوِيا السّرّ عنّي يَومَ نائبةٍ فإنّ ذلك ذَنْبٌ غيرُ مُغْتَفَرِ

٣-**التحقير**: عند ما يكون الغرض من النهي الإزراء بالمخاطب والتقليل من شأنه وقدراته، كقول المتنبي :

لا تَشْتَرِ العَبْدَ إلاّ وَالعَصَا مَعَهُ إنّ العَبيدَ لأنْجَاسٌ مَنَاكِيدُ

٤- **التمني** : يدخل في المستحيل ، كما في رثاء الخنساء لصخر قائلةً:

أَعَينَيَّ جودا وَلا تَجمُدا أَلا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى

٥-**التوبيخ:** عند ما يكون المنهيّ عنه أمراً لا يشرف الإنسان ولا يليق أن يصدر عنه ، كقول أبي الأسود الدؤلي :

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتَ عَظيمُ

ثالثاً : الاستفهام

يعرف الاستفهام على أنه : وهو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة. وأدوات الاستفهام كثيرة منها :

١-حرفان هما: (الهمزة ، وهل).

٢-الأسماء (كيف ، إيان ، ما ، من ، أي ، كم ، أين ، أنّى ، متى).

الأغراض المجازية للاستفهام

عرفنا أن الاستفهام في الأصل هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل بأداة خاصة ، ولكن أدوات الاستفهام قد تخرج عن معانيها الأصلية إلى معانٍ أخرى على سبيل المجاز تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال، ومن ذلك :

١-**النفي** : وذلك عند ما تجيء لفظة الاستفهام للنفي لا لطلب العلم بشيء كان مجهولاً ، كقوله تعالى : ﴿هَلْ جَزاءُ الْإِحْسانِ إِلَّا الْإِحْسانُ﴾ ، وكقول البحتري:

وما الدهر إلا غمرة وانجلاؤها وشيكاً وضيقة وانفراجها

٢- **التعجب** : كقوله تعالى : ﴿**ما لِهذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْواقِ**﴾.

٣-**التمني** : وذلك عند ما يكون السؤال موجهاً إلى من لا يعقل ، كقوله تعالى: ﴿**فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا**﴾.

٤- **التعظيم** : وذلك خروج الاستفهام عن معناه الأصلي واستعماله في الدلالة على ما يتحلّى به المسؤول عنه من صفات حميدة كالشجاعة والكرم والسيادة والملك وما أشبه ذلك ، ومن ذلك قول المتنبي :

مَن للمَحافلِ وَالجَحافلِ وَالسُّـــــرَى فَقَدَتْ بفَقْدِكَ نَيّراً لا يَطْلُـــــعُ

وَمَنِ اتخذتَ على الضّيوفِ خَليفَــةً ضَاعُوا وَمِثْلُكَ لا يكادُ يُضَيِّــعُ

٥- **التحقير** : عند ما يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على ضآلة المسؤول عنه وصغر شأنه مع معرفة المتكلم أو السائل به ، نحو (من هذا؟). والعلاقة أن المحتقر من شأنه أن يجهل لعدم الاهتمام به فيسأل عنه والاحتقار فيه إظهار حقارة المخاطب وإظهار اعتقاد صغره ، ولذلك يصح في غير العاقل نحو : (ما هذا؟) ، أي هو شيء حقير قليل.

ومما ورد منه في القرآن قوله تعالى على لسان الكفار : ﴿**أَهذَا الَّذِي بَعَثَ اللهُ رَسُولاً**﴾.

٦-**التهكم** : ويقال له أيضا السخرية والاستهزاء ، وهو إظهار عدم المبالاة بالمستهزأ أو المتهكم به ولو كان عظيماً ، وقد يخرج الاستفهام عن معناه الأصلي للدلالة على المعنى ، نحو قوله تعالى حكاية عن الكافرين في شعيب :﴿**قالُوا يا شُعَيْبُ أَصَلاتُكَ تَأْمُرُكَ أَنْ نَتْرُكَ ما يَعْبُدُ آباؤُنا أَوْ أَنْ نَفْعَلَ فِي أَمْوالِنا ما نَشؤُا**﴾ فالقصد هنا هو الاستخفاف بشأن شعيب في صلاته التي يلازمها ، لأن شعيبا كان كثير الصلاة ، وكان قومه إذا رأوه يصلي تضاحكوا ، فقصدوا بسؤالهم لشعيب الهزء والسخرية والتهكم لا حقيقة الاستفهام.

رابعاً : التمنّي

هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله : إمّا لكونه مستحيلاً ، والإنسان كثيراً ما يجب المستحيل ويطلبه ، وإمّا لكونه ممكناً غير مطموع في نيله.

فالأول : وهو طلب الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً ، مثل قول الشاعر :

ألا ليتَ الشَّبابَ يعودُ يومًا فأخبرَهُ بما فعل المَشيبُ

والثاني : وهو طلب الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه ممكناً غير مطموع في نيله ، نحو قوله تعالى : ﴿**يا لَيْتَ لَنا مِثْلَ ما أُوتِيَ قارُونُ**﴾ وقوله تعالى أيضا : ﴿**يا لَيْتَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ بُعْدَ الْمَشْرِقَيْنِ**﴾.

واللفظ الذي يدل بأصل وضعه اللغوي على التمني هو (ليت) ، وقد يتمنى بثلاثة ألفاظ أخرى لغرض بلاغي ، وهذه هي : (هل) و (لعل) و (لو).

فالغرض البلاغي المنشود من وراء التمني بلفظتي (هل) و (لعلّ) هو إبراز المتمني المستحيل وإظهاره في صورة الممكن القريب الحصول ، لكمال العناية به والشوق إليه.

- فمن أمثلة (هل) قوله تعالى : ﴿**فَهَلْ لَنا مِنْ شُفَعاءَ فَيَشْفَعُوا لَنا**﴾
- ومن أمثلة (لعل) قوله تعالى : ﴿**وَقالَ فِرْعَوْنُ يا هامانُ ابْنِ لِي صَرْحاً لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبابَ ، أَسْبابَ السَّماواتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰ إِلٰهِ مُوسَىٰ**﴾ ، وقول الشاعر:

أسِرْبَ القَطا هَل من مُعيرٍ جَناحَهُ لعلّي إلى من قَد هَوِيتُ أطيرُ

- ومن أمثلة (لو) قوله تعالى : ﴿**فَلَوْ أَنَّ لَنا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ**﴾.

خامساً : النداء :

هو النوع الأخير من أنواع الإنشاء الطلبي ، ويعرّف على أنه : طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل (أدعو).

وأحرف النداء أو أدواته ثمان : **(الهمزة ، وأي ، ويا ، وأيا ، وهيا ، و آ ، وآي، و وا الندبة).**

وقد يخرج النداء عن معناه الأصلي من نداء القريب أو البعيد إلى معانٍ أخرى تفهم من سياق الكلام وقرائن الأحوال ، كالإغراء والتحسّر والزجر.

١- ومن النداء الذي خرج عن معناه الأصلي إلى **الإغراء** قول أبي الطيب المتنبي مخاطبا سيف الدولة

يا أعدل الناس إلا في معاملتي فيك الخصام وأنت الخصم والحكم

٢- **التحسّر** : كقول ابن الرومي :

يا شبابـــي وأين مني شبابـــي آذنتني حِبالُهُ بانقضـــــابِ

لهف نفســي على نعيمي ولهوي تحت أفنانِهِ اللِّدانِ الرِّطــابِ

٣- **الاستغاثة** : كقولنا : **(يا ناصر دين الله).**

٤- **الندبة** : كقول المتنبي:

وَاحَرّ قَلْباهُ ممّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ وَمَنْ بجِسْمي وَحالي عِندَهُ سَقَمُ

٥- **التنبيه** : كقوله تعالى: ﴿**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا**﴾.

أحوال الجملة

إن الجملة العربية تتكون من مسند إليه ومسند ، وقد ترد فيها متعلقات مثل (المفعول ، والظرف ، والجار والمجرور ... الخ) ،**والمسند إليه** هو المحكوم عليه أو الخبر عنه ويأتي مبتدأ ، وفاعل ، ونائب الفاعل ، وأسماء النواسخ ، وأما **المسند** هو المحكوم به أو المخبر به ، يكون خبراً ، وفعلاً ، اسم الفعل ، وأخبار النواسخ ، والنسبة التي بين المسند إليه والمسند تسمى الإسناد .

فقولنا (محمد ناجح) نلحظ أن النجاح أُسند إلى محمد ، فمحمد هو الذي نجح ، وبذلك يكون محمد مسند إليه وهو مبتدأ ، وناجح مسند وهو خبر، والنسبة ما بين محمد وناجح هي الإسناد .

التقديم والتأخير

يتألف الكلام من كلمات وأجزاء ، ومن غير الممكن النطق بأجزاء أي كلام دفعة واحدة ، ومن أجل ذلك كان لا بد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه وتأخير بعضه الآخر .

ولا يرد تقديم جزء من الكلام أو تأخيره اعتباطاً ، وإنّما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه غرض بلاغي أو داع من دواعيها ، فهو باب تتبارى فيه الأساليب وتظهر المواهب والقدرات ، وهو دلالة على التمكّن في الفصاحة وحسن التصرّف في الكلام، ووضعه الوضع الذي يقتضيه المعنى.

وباب التقديم والتأخير واسع ؛ لأنه يشمل كثيراً من أجزاء الكلام ، فمن الغايات البلاغية لتقديم وتأخير المسند أو المسند إليه ، هي :

١-أن يتمكن الخبر في ذهن السامع ؛ لأن في المبتدأ تشويقاً إليه ، كقول المعري:

والذي حارت البرية فيــه حيوانٌ مستحدثٌ من جَمادِ

فالمسند إليه قد تقدّم (الذي) واتصل بما يدعو إلى العجب ويشعر بالغرابة وهو (حارت البرية فيه) ، وهذا أمر يشوق النفس ويثير فضولها إلى معرفة الخبر المتأخر (حيوان).

وقد يتأخّر المسند إليه للتشويق كقول الشاعر :

ثَلاَثَةٌ تُشرقُ الدُّنيَا بِبَهْجَتِهَا شَمْس الضحىَ وأبو إسْحاقَ والقَمَرُ

فهنا قدّم المسند (ثلاثة) واتصف بصفة غريبة ،وهي (تشرق الدنيا ببهجتها) تشوق النفس إلى المبتدأ المتأخر ، فإشراق الدنيا أمر يشوّق النفس إلى أن تعرف هذه الأشياء الثلاثة التي جعلت الدنيا بحسنها تتألق وتضيء.

٢-أن يقصد تعجيل المسرّة ، إن كان في ذكر المسند إليه تفاؤل ، مثل : سعد في دارك ، ونحو : براءة المتهم حكم بها القاضي .

أو يقصد بها تعجيل المساءة ، إن كان فيه ما يتطير به ، مثل : السفاح في دار صديقك .

٣- إيهام التلذذ بذكره ، كقول الشاعر :

باللهِ يا ظَبَيَاتِ القاعِ قُلْنَ لنا ليلايَ منكنّ أم ليلَى من البَشَرِ

فمقتضى سياق الكلام أن يقول: أم هي، إذ للمقام ضمير لتقدم مرجعه، لكنّه أورده علماً بقصد التلذذ بذكر اسم صاحبته.

٤-تخصيص المسند إليه بالخبر الفعلي بشرط أن يكون مسبوقاً بحرف نفي نحو: ما أنا قلت هذا ، أي لم أقله ولكنه مقول لغيري ، وكقول المتنبي :

وَما أَنا أَسقَمتُ جِسمي بِهِ وَما أَنا أَضرَمتُ في القَلبِ نارا

فسقم الجسم بالحب وإضرام النار في القلب كلاهما ثابت وموجود ، ولكن قصرهما وتخصيصهما بالمسند إليه المتقدّم (أنا) قصد به النفي كون المتكلّم هو السبب في سقم جسمه وإضرام النار في قلبه ، وإثبات السبب لغيره .

وقد يرد بتخصيص المسند بالمسند إليه ، كقوله تعالى : ﴿ **وَلِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ**﴾ ، فتقدّم المسند (لله) على المسند إليه (ملك) ، وذلك لتخصيص ملك السموات والأرض ، وما فيهن بالله وحده دون غيره.

٥-تقوية الحكم وتقريره ، كقوله تعالى : ﴿ **وَالَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ**﴾ ، فالمسند إليه المتقدّم (الذين) أبلغ في تأكيد نفي الإشراك مما لو قيل: والذين بربهم لا يشركون أو لا يشركون بربهم .

وقد تتقدّم متعلقات الفعل عليه كالمفعول والجار والمجرور والحال ، ويكون ذلك لأغراض منها :

١-الاختصاص : كقوله تعالى : ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ فتقدّم (إياك) على الفعل (نعبد) ، و(إياك) الثانية على الفعل (نستعين) لتخصيص الذات الإلهية بالعبادة والاستعانة من دون غيرها.

٢-الاهتمام بالمتقدّم : كقوله تعالى : ﴿**قُلْ أَغَيْرَ اللَّهِ أَبْغِي رَبًّا وَهُوَ رَبُّ كُلِّ شَيْءٍ**﴾ ، فتقدّم (غير) المفعول به مع المضاف إليه لفظ الجلالة (الله) على الفعل (أبغي) ، وذلك إنكاراً لبغية غيره (عزّ وجلّ) رباً لا لبغية الرب .

٣-التبرك : كقولنا : قرآناً قرأتُ .

٤-الضرورة الشعرية : وشواهده كثيرة في الشعر العربي ، منها قول الشاعر:

تَزَوَّدْتُ مِن لَيلَى بِتَكلِيمِ سَاعةٍ فَمَا زَادَ إلَّا ضِعفَ ما بِي كلامُها

فقدّم الشاعر المفعول به (ضعف) على الفاعل (كلامها) للضرورة الشعرية.

٥-رعاية الفاصلة : كقوله تعالى : ﴿**فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ**﴾.

وهناك أنواع كثيرة من التقديم لا ترجع إلى المسند والمسند إليه ، ولا إلى متعلقات الفعل ، وإنّما ترجع إلى أمور كثيرة ، منها :

١-السبق : كقوله تعالى : ﴿**وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى**﴾.

٢-المرتبة : كقوله تعالى : ﴿**غَفُورٌ رَّحِيمٌ**﴾ ، فالمغفرة سلامة والرحمة غنيمة ، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة.

٣-التعظيم : كقوله تعالى : ﴿**وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ**﴾.

الفصل والوصل

إن العلم بمواطن الوصل والفصل من أسرار البلاغة في الكلام ، وذهب كثير من البلاغيين إلى أن أسلوب الفصل والوصل فنّ عظيم ، دقيق المأخذ ، ولا يحيط بإدراك مواطنه إلّا من فهم كلام العرب طبعاً سليماً ، وطبع على البلاغة، وأوتي حظاً من المعرفة في ذوق الكلام . وقد بلغ من قوة الأمر في ذلك أنهم جعلوه حدّاً للبلاغة ، فقد جاء عن بعضهم أنه سئل عنها فقال : «البلاغة معرفة الفصل من الوصل» .

ويُعرّف **الوصل** على : أنّه عطف بعض الجمل على بعض ، بأداة العطف (الواو) حصراً ، وأمّا **الفصل** : فهو ترك العطف . ولكلّ منهما مواطن في الكلام .

مواطن الفصل :

يجب الفصل بين الجمل في خمسة مواطن :

الأول : **كمال الاتصال** : ويقصد به أن يكون بين الجملتين اتحاد تام ، ويكون ذلك ثلاثة مواضع :

١-**التوكيد** : وهو أن تكون الجملة الثانية توكيداً للأولى ، كقوله تعالى : ﴿ **الم ۝ ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ**﴾ فجملة (هدى للمتقين) جاءت بمنزلة التأكيد ، بمعنى أنه كتاب بالغ في الهداية .

كقول الشاعر :

يَهْوَى الثَّنَاءَ مُبَرِّزٌ وَمُقَصِّرٌ حُبُّ الثَّنَاءِ طَبِيعَةُ الْإِنْسَانِ

فالبيت هنا يشتمل على جملتين ، وإذا تأملناهما وجدنا بينهما اتحادا تاما في المعنى ، فالجملة الثانية وهي (حب الثناء طبيعة الإنسان)، لم تجيء إلا

توكيدا للأولى وهي جملة (يهوى الثناء مبرز ومقصر) ، فإن معنى الجملتين واحد.

وكقول المتنبي :

وَمَا الدّهْرُ إلاّ مِنْ رُواةِ قَصائِدي إذا قُلتُ شِعراً أَصْبَحَ الدّهرُ مُنشِدَا

فجملة (إذا قلت شعراً أصبح الدهر منشدا) جاءت بمنزلة التأكيد للجملة الأولى ، فكلا الجملتين جاءتا في معنى واحد .

٢-**البدل** : وهو أن تكون الجملة الثانية بدلاً من الأولى ، والمقتضى للابدال كون الأولى غير وافية بتمام المراد بخلاف الثانية ، وهو ضربان :

الضرب الأول : بدل جزء من كل : يكون المبدول جزءاً يتجزء من المبدول منه ، ويكون ذلك الجزء قليلاً ، أو مساوياً للنصف ، أو أكثر منه، كقولنا : أكلت الرغيف نصفه ، فلو تأملنا جملة (نصفه) هي بدل (جزء من كل) لأنّه من الممكن أن نجزّأ الرغيف ، وكقوله تعالى : ﴿**وَاتَّقُواْ الذي أَمَدَّكُمْ بِمَا تَعْلَمُونَ ۝ أَمَدَّكُمْ بِأَنْعَامٍ وَبَنِينَ ۝ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ**﴾ فالخطاب جاء للتنبيه على نعم الله تعالى عند المخاطبين ، ويظهر أن ما بين جملة (أَمَدَّكُمْ بِما تَعْلَمُونَ) وجملة (أَمَدَّكُمْ بِأَنْعامٍ وَبَنِينَ وَجَنَّاتٍ وَعُيُونٍ) كمال الاتصال ، ذلك لأن الجملة الثانية بدل بعض من كل من الجملة الأولى ، إذ الأنعام والبنون والجنات والعيون بعض ما يعلمون.

ومن أمثلة هذا النوع أيضا قوله تعالى : ﴿**يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذابِ يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ**﴾ فالجملة الثانية (يُذَبِّحُونَ أَبْناءَكُمْ) بدل جزء من كل من الأولى ؛ لأنّ تذبيح الأبناء بعض ما يسومونهم ويحمّلونهم إياه من سوء العذاب.

الضرب الثاني : بدل الاشتمال : ويكون المبدول جزءاً لا يتجزّء من المبدول منه ، وغالباً ما يكون معنوياً ، كقولنا : نفعني المعلم علمه ، فالجملة الثانية (علمه) لا يمكن أن تجزّأ من المعلّم ، وكذا الحال في قوله تعالى : ﴿**وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ ۝ اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ ، فإن المراد به حمل المخاطبين على اتباع الرسل ، وقوله (اتَّبِعُوا مَنْ لا يَسْأَلُكُمْ أَجْراً وَهُمْ مُهْتَدُونَ) أوفى بتأدية المعنى ؛ لأن معناه : لا تخسرون معهم شيئاً من دنياكم ، وتربحون صحة دينكم ، فينتظم لكم خير الدنيا والآخرة .

٣-**عطف البيان** : وهو أن تكون الجملة الثانية بياناً للأولى ؛ للإفادة في إيضاح المعنى ، ومما يجعل المقام يقتضي التبيين أن يكون في الأولى نوع من الخفاء ، فتأتي الثانية للإيضاح ، كقوله تعالى : ﴿ **فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ الشَّيْطَانُ قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى**﴾ فصل جملة (قَالَ يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى) عمّا قبلها ؛ لكونها جاءت تفسيراً له وتبييناً.

ومنه قول المعري :

الناسُ للناسِ مِن بدوٍ ومن حَضَرٍ بَعضٌ لبعضٍ وإنْ لَم يشعروا خَدَمُ

فالجملة الثانية (بعض لبعض وإن لم يشعروا خدم) إيضاح للجملة الثانية ، وهي بيان لها.

الثاني : كمال الانقطاع : وهو الموطن الثاني التي يجب فيها الفصل ما بين الجمل ، ويكون بين الجملتين (تباين تام) ، وذلك في موضعين :

١-أن تختلف الجملتان خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى ، كقول الشاعر :

وقال رائدُهم : أرْسُوا نُزَاوِلُها فكلُّ حَتْفِ امرِئٍ يَجرِي بمقدارِ

فالجملة الأولى (أرسوا) إنشاء لفظاً ومعنى ، و(نزاولها) خبر لفظاً ومعنى ؛ لأنّ الغرض تعليل الأمر بالإرساء بالمزاولة للحرب ، أي : أرسوا السفينة نزاول الحرب) . ونحو قول الشاعر :

لا تحسَبِ المجدَ تمرًا أنتَ آكلُه لن تبلغَ المجد حتى تلعَق الصَّبِرا

بين الجملة الثانية والأولى في هذا البيت تمام التباين وغاية الابتعاد ، لاختلافهما خبرا وإنشاء ، وذلك لأن الجملة الأولى إنشائية والثانية خبرية ، ومن أجل ذلك تعين الفصل بينهما.

أو تختلف الجملتان معنى لا لفظاً ، كقولنا : **(مات فلان ، رحمه الله)** فالجملة الأولى (مات فلان) خبرية لفظاً ومعنى ، والثانية (رحمه الله) إنشائية معنى لا لفظاً ؛ لأنّ لفظ الفعل (رحم) خبر لا أمر.

٢-أن لا تكون بين الجملتين جامع أو مناسبة ، بل تكون كل جملة مستقلة بنفسها ، نحو : **(الليل رهيب ، محمد قائم)** ، و**(السماء ممطرة ، عليّ يغدو إلى عمله مبكرا)**.

الثالث : شبه كمال الاتصال : أن تكون الجملة الثانية جواباً عن سؤال يفهم من الجملة الأولى ، فتنزل منزلته ، كقول الشاعر :

قال لي : كيفَ أنتَ؟ قلتُ عليلُ سهرٌ دائــمٌ وحزنٌ طويـلُ

أي : ما بالك عليلاً ؟ أو ماسبب علتك؟ ، وتكون الجملة الثانية بمنزلة الإجابة عن هذا السؤال بقول الشاعر (سهر دائم وحزن طويل).

ونحو قول أبي تمام :

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ في حدهِ الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ

فكأنه استفهم وقال : لِمَ كان السيف أصدق؟ فأجاب بقوله : (في حده الحد بين الجد واللعب) ، فالمانع من العطف في هذا الموضع وجود الرابطة القوية بين الجملتين فأشبهت حالة اتحاد الجملتين ، وبهذا وجب الفصل.

الرابع : شبه كمال الانقطاع : ذلك أن تكون الجملة الثانية بمنزلة المنقطعة عن الأولى ، وينبغي هنا الفصل ؛ لأنّ عطفها عليها موهم لعطفها على غيره ، ومثل ذلك قول الشاعر :

وتَظنُّ سَلْمى أنَّني أَبْغِي بها بَدَلاً ، أُرَاها في الضَّلالِ تَهِيمُ

لم يعطف (أراها) على (تظن) لئلا يتوهّم السامع أنه معطوف على (أبغي) لقربه منه ، مع أنه ليس بالمراد .

الخامس : التوسّط بين الكمالين : أن تكون الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع ، مع قيام مانع من الوصل كلأن يكون للأولى حكم لم يقصد اعطاؤه للثانية كقوله تعالى : ﴿**وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ . اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ** ﴾ لا يصحّ عطف جملة (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على جملة (قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) لئلا يلزم من ذلك اختصاص استهزاء الله بهم بوقت خلودهم إلى شياطينهم ، والواقع أن استهزاء الله بهم غير مقيّد بوقت من الأوقات ، ولا يصح أن تعطف جملة (اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ) على جملة (إِنَّا مَعَكُمْ) لئلا يلزم أن تكون من مقول المنافقين مع أنها من مقول الله تعالى.

مواطن الوصل :-

الأول : أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع مع الايهام ، وذلك بأن تكون أحدهما خبرية والأخرى إنشائية ، ولو فصلت لأوهم الفصل خلاف المقصود ، ومنه قول البلغاء : **(لا ، وأيدك الله) ، (لا ، ولطف الله) ، و(لا ، وحفظك الله).**

الثاني : أن تكون الجملتان متفقتين خبراً وإنشاءً لفظاً ومعنى ، كقوله تعالى : ﴿**إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ۝ وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ**﴾ ، وقوله تعالى : ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا**﴾.

الثالث : أن يكون للجملة الأولى محل من الإعراب وقصد إشراك الجملة الثانية لها في الحكم الإعرابي ، وهذا كعطف المفرد على المفرد ؛ لأنّ الجملة لا يكون لها محل من الاعراب حتى تكون واقعة موقع المفرد ، وينبغى أن تكون هنا مناسبة بين الجملتين ، كقوله تعالى : ﴿**يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا**﴾ ، وكقوله تعالى : ﴿**وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْسُطُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ**﴾.

أسلوب القصر

القصر لغة : الحبس والإلزام ، تقول : قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها وألزمتها إياه.

والقصر اصطلاحاً : تخصيص شيء بشيء أو تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوصة.

الشيءالأول: هو المقصور.

والشيء الثاني: هو المقصور عليه.

نحو(ما شوقي إلا شاعر) فمعناه تخصيص (شوقي بالشعر) وقصره عليه، ونفي صفة (الكتابة) عنه (ردًّا على مَنْ ظنَّ أنه شاعر وكاتب). والذي دلَّ على هذا التخصيص هو النفي بكلمة (ما) المتقدمة، والاستثناء بكلمة (إلّا) التي قبل الخبر.

طرق القصر

للقصر طرُق كثيرة، وأشهرها في الاستعمال أربعة ، وهي:

أولًا: يكون القصر ((بالنفي والاستثناء)) نحو: (ما المتنبي إلّا شاعر) أو (ما شاعر إلّا المتنبي).

ثانيًا: يكون القصر بـ«إنما» نحو قوله تعالى : ﴿**إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾.

ثالثًا: يكون القصر بالعطف بـ «لا» و«بل» و«لكن» نحو: الأرض متحركة لا ثابتة، وكقول الشاعر:

عُمرُ الفَتى ذِكرُهُ لا طُولُ مُدَّتِهِ وَمَوتُه خزيه لا موته الداني

رابعًا: يكون القصر (بتقديم ما حقه التأخير) نحو: ﴿**إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ**﴾ ؛ أي نخصك بالعبادة والاستعانة.

انواع القصر

- **القصر الحقيقي والاضافي:**

قصر حقيقي: وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الحقيقة والواقع، بألا يتعداه إلى غيره أصلًا، نحو: لا إله إلا الله ، وكقوله تعالى ﴿**إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ**﴾.

وقصر إضافي: وهو أن يختص المقصور عليه بحسب الإضافة والنسبة إلى شيء آخر مُعَين، لا لجميع ما عداه، نحو: ما خليل إلا مسافر، فإنك تقصد قصر السفر عليه بالنسبة لشخص غيره، كمحمود مثلًا، وليس قصدك أنه لا يوجد مسافر سواه؛ إذ الواقع يشهد ببطلانه ، وايضا نحو قوله تعالى : ﴿**وَمَا مُحَمَّدٌ إِلا رَسُولٌ**﴾.

- **القصر باعتباره طَرَفيه**

ينقسم القصر باعتبار طرفيه (المقصور والمقصور عليه) سواء أكان القصر حقيقيًّا أم إضافيًّا على نوعين:

١- **قصر صفة على موصوف:** هو أن تُحبس الصفة على موصوفها، وتُخْتَص به، فلا يتَّصف بها غيره، وقد يتصف هذا الموصوف بغيرها من الصفات. مثاله من الحقيقي: (لا رازق إلا الله). ومثاله من الإضافي، نحو:(لا زعيم إلا سعد).

٢-**قصر موصوف على صفة** : هو أن يُحبَس الموصوف على الصفة ويختص بها دون غيرها، وقد يُشاركه غيره فيها. مثاله من الحقيقي، نحو:(ما الله إلا خالق كل شيء). ومثاله أيضاً : (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا خاتم الأنبياء والرسل).